الاضطرابات المذهبية فلم تثبت الا زمناً قصيراً ثم اضمحلت فقامت بعدها المدرسة المسيحية واشتهرت بعدة رجال منهم القديس اثناسيوس والقديس غريغوريوس النزينزي ويوليوس الافريقي وغيرهم وبقيت الى زمن الفتح الاسلامي سنة ٦٤٠ ومن ذلك الحين عفت آثار العلم في مدينة الاسكندرية واستمرت على ذلك ما ينيف على مئتي سنة . ثم انهُ في سنة ٨٥٤ أنشأ فيها المتوكل العباسي مدرسةً اسلامية وجمع لها مكتبة حافلة ولم نقف على شيء من تاريخ هذه المدرسة واحوالها سوى ان الرحالة بنيامين التودالي اليهودي ذكر انها كانت باقيةً الى عهد سياحتهِ في الديار المصرية وذلك في اواسط القرن الثاني عشر للميلاد والله اعلم

التماثيل المتحركة والناطقة

لا يخفى ان صنعة التماثيل من اقدم الاشياء عهداً في تأريخ الانسانية ولا يبعد انها وُجدت قبل التصوير لان فيها محاكاة الجسم بجسمٍ مثلهِ فهي اقرب الى البديهة التي تقتضيها الاوضاع الاولى . غير انهم ما زالوا يرون في التماثيل نقصاً عن بلوغ شبَه الممثَّل حتى يتمّوها بالحركة والصوت وهذا ما طالما عُني بهِ اصحاب الحِيَل (الميكانيك) عصراً بعد عصر وقد ادركوا فيهِ بعض النجح . واقدم ما جاء من ذلك في التاريخ الحمامة التي صنعها ارخيتاس احد فلاسفة اليونان في القرن الخامس قبل الميلاد ذكرها غير واحدٍ من مؤرخيهم وهي حمامة من خشب كان يطيرها في الجوّ الا ان اكثر المحققين يذهبون الى ان هذه الرواية من جملة الاساطير اليونانية لصعوبة امر الطيران في

نفسهِ فضلاً عن صنع الجهاز المحرّك فيهِ مما لا يقدَّر الوصول اليهِ في ذلك العصر البعيد . وقد أُولع اصحاب الحيَل في القرن الثالث عشر للميلاد بهذه المصنوعات وتفننوا فيها كثيراً واكثر ما كانت تُصنَع في استرَسبُور ولوباك وبراغ ومن ذلك ما رُوي عن ألبرتوس الكبير من مشاهير علمآء الرياضيات في القرن المذكور انهُ صنع تمثال انسان نصبهُ على باب غرفتهِ كان يفتح للقارع ويستقبلهُ مسلّماً . وذكر الاب سكوت انهُ كان في معرض الاب كِرخَر المشهور تمثال رجلٍ من هذا النوع كان ينطق ببعض كلمات . وروى الاب كِرخَر المذكور وپورتا وغاسندي وغيرهم ان يوحنا مُلَر الرياضي الفلكي المعروف برَجيُومنتانوس من اهل القرن الخامس عشر صنع نسراً يطير وذبابةً من حديد كان اذا اطلقها تطير في نواحي الغرفة ثم تعود الى يدهِ . واغرب ما رُوي من هذا القبيل ما ذُكر عن ڤوكنسون الفرنسويّ الحيَليّ المشهور وكان من رجال المجمع العلمي في القرن الثامن عشر من انهُ صنع تمثال بطةٍ كانت تاكل وتشرب وتغمس رأسها في المآء وتصوّت كالبطّ الطبيعي وتنفض جناحيها وتنتصب على قائمتيها وتلوّي عنقها يمنةً ويسرة وتلتقط الحب من الارض وتبتلعهُ وبالغوا فيها الى غير ذلك . وصنع ايضاً تمثالي رجلين احدهما كان يعزف بالمزمار فيُجري اثنتي عشرة نغمةً في غاية الضبط وكان يحرك شفتيهِ ولسانهُ على المزمار لتكييف الصوت وينقّل اصابعهُ على مقتضى النغم . والآخر كان يضرب على الطبل وفي احدى يديهِ مزمار وفي الاخرى مِضرَب فيُجري بالمزمار نغمةً من نغم الرقص ويقرع الطبل باليد الاخرى مع التوفيق بين نغم المزمار وتوقيع الطبل . وذكر

الكُنت دي ريشارول ان الاب ميكال صنع رأسين كبيرين من الصفر (النحاس الاصفر) كانا يتكلمان فيلفظان جُمَلاً كاملة لفظاً صريحاً . وذكر غيرهُ ان البارون كمبلان صنع شخصاً يتحرك حركات الانسان بواسطة لوالب في جوفهِ وجعل فيهِ آلةً تتكلم وكتب في سرّ صناعتهِ هذه كتاباً طُبع في ڤينّا سنة ١٧٩١ . ويُروَى ان الاب مارينوس مرسان صنع في اوائل القرن السابع عشر ارغوناً ينطق مع النغم بالكلمات . ثم انهُ من عهدٍ قريب توصل بعض علمآء الطبيعة ومنافع الاعضآء (الفسيولوجية) الى محاكاة صوت الانسان بحناجر صناعية يركبونها على آلاتٍ صوتية ومنهم من حاكى بذلك تغريد الطير وربما قلّد اصوات عدة طيور تتراسل في وقتٍ واحد

ومع ما في اكثر هذه المصنوعات من الغرابة التي قد يصعب تصديقها ـ ولسنا ندفع ان يكون في بعضها شيءٌ من المبالغة ـ فليست مما يستحيل على ذكآء الانسان وصبرهِ مع توغلهِ في اسرار الصناعة والعلم . وقد رأينا مرةً مثل ذلك رأي العين وهو علبةٌ لطيفة كانت معروضةً في احدى اسواق بيروت سنة ١٨٧٣ فيها آلةٌ تدار بمفتاح كما تدار الساعة فلما أُديرت انفتح بابٌ صغيرٌ في اعلاها وبرز منهُ طائرٌ صغير من ذهب لهُ ريشٌ ملون باجمل الالوان فوقف على غطآء العلبة وشرع يغرد تغريداً شجياً اشبه بتغريد الكناريّ وكان في اثنآء ذلك يحرّك حنكهُ ومنقارهُ ويلوي عنقهُ الى كل جهة ويموج بعض جسمهِ في بعض حتى كان كان كل ريشةٍ منهُ تنتفض وحدها ولبث على تغريدهِ مدة عشر دقائق ثم عاد الى جوف العلبة فانطبق الباب فوقهُ . على انا نرى كل يومٍ شيئاً من امثال هذه المصنوعات من

آلات الموسيقى المعروفة ذات الفصول المطربة والالعاب الصبيانية المتحركة وغير ذلك مما بني كلهُ على علم الحِيَل والله اعلم

القوى العاقلة في الحيوان

من قلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا (ب م)

لا شك ان من اجل واهم مباحث الانسان بحثهُ عن نفسهِ وعمّا حولهُ من الكائنات التي تشترك معهُ في صفاتهِ وقد وقفت في مجلة الضيآء المنيرة على كلامٍ في هذا البحث لجناب الكاتب الفاضل خليل بك سعد يُتوسم من خلالهِ الحكم بالمساواة بين الانسان المخلوق على صورة الله والبهيمة وهو من الآرآء التي احب ان انزّه حضرة الكاتب عن الذهاب اليها ولذلك ارجو ان يسمح لي ببيان ما اراهُ لا ينطبق على الصواب في مقالتهِ الاولى والثانية وان يحسن فيَّ الظن باخلاصي في البحث مع اقراري بفضلهِ في قضايا اثبتها هناك لا يسعني ذكرها في هذا المقام

ثم ارجو منهُ ان لا يتعرض في هذا البحث لذكر اقوال الكتاب تنزيهاً لهُ عن التأويل الزائغ ولعدم امكان استنتاج شيءٍ منهُ ينطبق على مرادهِ ولذلك اقصر البحث معهُ على الوجوه المعقولة فاقول

استنتج حضرة الكاتب وجود مبدأ عقلي في الحيوان كلهِ استناداً على حوادث ذكرها هناك ترجع كلها الى مبدأ حساس من غير حاجةٍ الى تكلف القول بوجود مبدأ عقلي فان هذه النتيجة اي وجود المبدأ العقلي غير لازمة